



دلالات كلمة (ننظر) ومشتقاتها في سورة النمل

دراسة بلاغية لغوية تحليلية

The Semantics of the Word "Nnẓr" and Its Derivatives in Surah An-Naml: A Rhetorical and Linguistic Analytical Study

د. فاطمة سعد النعيمي *

Dr. Fatma Saad Al-Naimi,

جامعة قطر (الدوحة - قطر)

fatmasalnaimi@qu.edu.qa

تاريخ القبول: 2025/05/30

تاريخ الإرسال: 2025/05/12

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة دلالات كلمة "ننظر" ومشتقاتها في سورة النمل من خلال تحليل بلاغي ولغوي دقيق، مع التركيز على استخدامهما في قصة النبي سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ. يتناول البحث كيف أن الكلمة لا تقتصر على معنى "النظر البصري"، بل تتضمن معاني الترقب العقلي والتدبر، ما يكشف عن أبعاد نفسية وتربوية. يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في جمع الآيات، والتحليل اللغوي والبلاغي، والمنهج الاستنباطي لاستخلاص الدلالات الفكرية والنفسية. وتكمن أهمية الدراسة في إبراز دور اللغة القرآنية في إيصال المقاصد الإلهية من خلال أساليب بلاغية دقيقة، تسهم في تعميق الفهم الديني والتربوي. وتوصلت النتائج إلى أن كلمة "ننظر" تُستخدم كأداة لاختبار الذكاء والفطنة، وتُظهر حكمة النبي سليمان عليه السلام في تعامله مع المواقف المعقدة. كما تبين أن هذا اللفظ يعكس عمقاً بلاغياً يسهم في تعزيز الرسائل الإيمانية والتربوية في القصص القرآني.

الكلمات المفتاحية: دلالات "ننظر"، سورة النمل، البلاغة القرآنية، التحليل اللغوي.

* أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن، قسم القرآن والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،

جامعة قطر. ORCID: 0000-0002-5212-9186

Abstract

This research aims to study the meanings of the word "Nnzr" and its derivatives in Surah An-Naml through a detailed rhetorical and linguistic analysis, focusing on its use in the Qur'anic narrative of Prophet Solomon (Sulayman) and the Queen of Sheba. The study explores how the term goes beyond mere visual perception to encompass intellectual anticipation and reflective thinking, revealing psychological and educational dimensions. The research adopts the inductive method to collect relevant verses, the analytical approach to examine their linguistic and rhetorical context, and the deductive method to derive cognitive and psychological insights. The importance of the study lies in highlighting the Qur'an's use of precise language to convey divine messages through eloquent expressions that deepen religious and moral understanding. The findings show that "Nnzr" serves as a tool for testing intelligence and insight, reflecting Prophet Solomon's wisdom in handling complex situations and reinforcing the Qur'anic narrative's educational and spiritual messages.

Keywords: Semantics of "Nnzr", Surah An-Naml, Quranic Rhetoric, Linguistic Analysis.

المقدمة:

تعدّ دراسة القرآن الكريم وتحليل ألفاظه ومفرداته من أهم مجالات البحث اللغوي والبلاغي، لما تحمله ألفاظه من عمق في المعاني ودقة في التعبير عن مختلف القضايا الإيمانية والإنسانية. ومن بين المفردات التي تستوقف الباحثين في النص القرآني، كلمة "ننظر" ومشتقاتها، التي تتكرر في سياقات متنوعة، حاملة دلالات متعددة تشير إلى معانٍ متباينة تتناسب مع المقام والسياق.

سورة النمل، بما تحويه من قصص الأنبياء ومواقف الدعوة والتحدي والإيمان، تقدم نموذجاً غنياً للاستخدام الدقيق والبلاغي لمفردات القرآن الكريم. تأتي كلمة "ننظر" في هذه السورة، سواء في صورتها الأصلية أو في مشتقاتها، لتؤدي وظائف لغوية وبلاغية تخدم أغراض النص، وتبرز جمالياته التعبيرية.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأبعاد اللغوية والبلاغية لكلمة "ننظر" ومشتقاتها في سورة النمل، من خلال تحليل النصوص التي وردت فيها، وربطها

بالسياق الكلي للسورة. كما تسعى إلى الكشف عن الإعجاز البلاغي في توظيف هذه المفردة، ومدى مساهمتها في إيصال الرسالة الإلهية.

تنقسم الدراسة إلى عدة محاور تشمل: استعراض السياقات المختلفة التي وردت فيها كلمة "نظر" ومشتقاتها، تحليل المعاني اللغوية والدلالية المرتبطة بها، ودراسة أوجه البلاغة والجمال في استخدامها. وتعتمد الدراسة على منهج تحليلي مقارن، يجمع بين التفسير التراثية والمعاصرة، مستفيداً من العلوم اللغوية والبلاغية لفهم النص القرآني بشكل أعمق.

تنبثق أهمية هذا البحث من كونه يسهم في إضاءة جانب جديد من جوانب الإعجاز القرآني، ويقدم رؤية لغوية بلاغية تسهم في فهم أعمق لكتاب الله، بما يعزز التواصل بين الإنسان والنص الإلهي.

مشكلة البحث: يُعدُّ القرآن الكريم نصّاً معجزاً من الناحيتين اللغوية والبلاغية، وتتجلى هذه المعجزة في اختيار الكلمات الدقيقة المناسبة للسياق، بما يعكس تناغماً بين الألفاظ والمعاني، ومن بين الكلمات التي وردت في القرآن الكريم وتستحق الدراسة والتحليل، كلمة "نظر" ومشتقاتها.

في سورة النمل، ظهرت كلمة "نظر" ومشتقاتها في سياقات متنوعة، مما يثير تساؤلات حول المعاني الدقيقة لهذه الكلمة وكيفية تغيير دلالتها تبعاً للسياق؛ إضافة إلى ذلك، يطرح ورودها في هذه السورة تحدياً تساؤلاً حول العلاقة بين هذه المفردة ورسائل السورة المحورية، مثل الإيمان، التوحيد، والوعي بآيات الله.

المشكلة الرئيسية للبحث تتجلى في:

1. كيف تؤدي كلمة "نظر" ومشتقاتها معاني متعددة ضمن سياقات مختلفة؟
2. كيف أسهمت هذه المفردة في تحقيق الأغراض البلاغية في سورة النمل؟
3. ما العلاقة بين استخدام كلمة "نظر" ومشتقاتها وسياق الآيات التي وردت فيها، وكيف يعزز ذلك فهم النص القرآني؟

تكمّن مشكلة البحث في الحاجة إلى تحليل دقيق لكلمة "نظر" ومشتقاتها لفهم أبعادها البلاغية واللغوية في سياق سورة النمل، وذلك في ظل غياب دراسات متخصصة وشاملة تناولت هذه المفردة ضمن الإطار البلاغي واللغوي لهذه السورة بشكل مفصل.

أهمية البحث:

1. يساعد البحث في إبراز أوجه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، من خلال تحليل كيفية اختيار هذه المفردة وتوظيفها لتحقيق معاني متعددة تتناسب مع السياق القرآني، مما يعزز إدراك القارئ لجماليات النص القرآني.
2. تسهم الدراسة في توضيح العلاقة بين المعاني اللغوية والبلاغية لكلمة "نظر" ومشتقاتها والسياق الذي وردت فيه في سورة النمل، مما يساعد على فهم الرسائل المحورية للسورة بشكل أعمق.
3. يشجع البحث على استخدام منهج تحليلي يجمع بين العلوم اللغوية والبلاغية والتفسيرية لفهم النص القرآني، مما يفتح المجال أمام الباحثين لدراسة مفردات قرآنية أخرى بمنهجية مشابهة.
4. يفتح البحث آفاقاً لدراسات متخصصة أخرى تتناول مفردات قرآنية مشابهة، بهدف دراسة دلالاتها ضمن سياقات مختلفة في السور الأخرى، مما يسهم في بناء قاعدة معرفية متكاملة حول الإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم.
5. يعزز البحث الفهم الصحيح للنص القرآني لدى الدارسين والقراء، مما يعمّق الوعي بآيات الله ويدعم التواصل الروحي والفكري مع النصوص القرآنية.

أهداف البحث:

1. يهدف البحث إلى الإسهام في فهم أعمق للقرآن الكريم، من خلال تسليط الضوء على دلالات كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل، مما يثري المكتبة الإسلامية بالدراسات التحليلية الدقيقة للمفردات القرآنية.

2. تحليل الدلالات اللغوية لكلمة "نظر" ومشتقاتها، وذلك من خلال دراسة المعاني المختلفة لكلمة "نظر" ومشتقاتها، واستعراض كيفية تغير دلالاتها تبعاً للسياق القرآني في سورة النمل.
3. الكشف عن الأبعاد البلاغية، وذلك من خلال تحليل الأغراض البلاغية التي تحققها كلمة "نظر" ومشتقاتها في سياقاتها المختلفة، وكيفية مساهمتها في إيصال الرسالة القرآنية بفاعلية وجمال.
4. توضيح العلاقة بين المفردة والسياق، وذلك من خلال ربط استخدام كلمة "نظر" ومشتقاتها بالسياق العام لسورة النمل، واستكشاف دورها في تعزيز المعاني المركزية للسورة.
5. بيان أوجه الإعجاز القرآني، وذلك من خلال إبراز أوجه الإعجاز اللغوي والبلاغي في اختيار هذه الكلمة تحديداً في سورة النمل، وما يترتب على ذلك من دقة التعبير وجمال الصياغة.
6. إبراز منهجية التحليل السياقي، وذلك من خلال تقديم نموذج لتحليل مفردات القرآن الكريم من خلال الربط بين المعاني اللغوية والدلالات البلاغية والسياق الكلي للنص.
7. الإسهام في فهم أعمق للقرآن الكريم، وذلك من خلال تعزيز فهم القارئ للنص القرآني من خلال تحليل مفرداته بطرق علمية ومنهجية، مما يساعد على استيعاب الرسائل الإلهية بشكل أدق.
8. توجيه الباحثين إلى دراسات مماثلة، وذلك من خلال تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مماثلة تتناول مفردات قرآنية أخرى، بما يساهم في تطوير الدراسات القرآنية واللغوية.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف هذا البحث ودراسة دلالات كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل من الجوانب اللغوية والبلاغية، تم اعتماد منهجية بحثية تتناسب مع طبيعة الموضوع، وهي على النحو التالي:

1. المنهج الاستقرائي: يتمثل في جمع كل الآيات التي وردت فيها كلمة "نظر" ومشتقاتها داخل سورة النمل، ثم استقراء النصوص القرآنية ذات العلاقة، وذلك لاستنباط الدلالات المختلفة للكلمة وفهم أنماط استخدامها. وتحليل الجذر اللغوي "نظر" واستخراج معانيه الأساسية من المعاجم اللغوية. وجمع وتحليل السياقات النصية التي وردت فيها الكلمة ومشتقاتها.

2. المنهج التحليلي: يتم التركيز هنا على تحليل النصوص المستخلصة وفقاً لمكوناتها اللغوية والبلاغية.

ودراسة الكلمة من الناحية الصرفية والنحوية. وتحليل الأبعاد البلاغية للكلمة، مثل المجاز، الاستعارة، والكناية، وأثرها في إيصال المعنى. وتفكيك النصوص لاستكشاف العلاقة بين الكلمة وسياقها النصي والموضوعي.

3. المنهج الاستنباطي: يُستخدم هذا المنهج لاستنتاج الدلالات العميقة والمعاني البلاغية للكلمة ومشتقاتها بناءً على نتائج التحليل. واستنباط الأغراض البلاغية التي تحققها الكلمة في سياقها.

وربط استخدام الكلمة بالرسائل المركزية لسورة النمل. واستنتاج أوجه الإعجاز اللغوي والبلاغي في اختيار الكلمة وموقعها داخل النص.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: العتيبي، سارة بنت نجر بن ساير. "الحجاج في الخطاب القرآني: دراسة وصفية تحليلية لسورة النمل"، جامعة القاهرة - كلية دار العلوم، مجلة كلية دار العلوم، مصر، ع102 (2017): 801 - 850.

ركزت الدراسة على تحليل الأبعاد الحجاجية في سورة النمل، معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التداولي. تناولت الدراسة مفهوم الحجاج في التراث العربي واللسانيات الحديثة، وصور الحجاج في القرآن، ثم الأساليب البلاغية الحجاجية في السورة. وخلصت إلى أن الحجاج أداة مركزية في الخطاب القرآني، تهدف إلى التأثير في المتلقي عبر وسائل لغوية ومنطقية متجذرة في التراث، وأن الهدف المحوري لهذا الحجاج هو ترسيخ قضية التوحيد.

أما بحث "دلالات كلمة (ننظر) ومشتقاتها في سورة النمل: دراسة بلاغية لغوية تحليلية"، فيركز بشكل محدد على تحليل لفظي ودلالي لكلمة "ننظر" ومشتقاتها داخل سياق سورة النمل. ويعتمد على استقراء استعمالاتها وتحديد وظائفها البلاغية واللغوية، مثل التعبير عن الترقب، والتهديد، والاختبار، والتأمل. ويتناول البعد التركيبي والدلالي للمفردة، وليس بناء الحجاج في السورة بشكل عام.

الدراسة الثانية: البهوي، جميلة عبد العزيز أبو المحاسن. "تركيب الجملة الاسمية والفعلية في سورة النمل: دراسة وصفية تحليلية"، مركز فكر للدراسات والتطوير، مجلة ريجان للنشر العلمي، سوريا، ع22 (2022): 197 - 211.

يتناول هذا البحث تحليل الجملة الاسمية والفعلية في سورة "النمل" من حيث أنماطها وتراكيبها النحوية، مستنداً إلى المنهج الوصفي التحليلي لرصد الجمل البسيطة والموسعة واستكشاف أسرارها التركيبية والبلاغية، باعتبار أن الجملة تمثل وحدة نحوية ودلالية متكاملة في بناء النص القرآني. ويختلف هذا البحث عن دراسة "دلالات كلمة (ننظر) ومشتقاتها في سورة النمل" من حيث النطاق والمنهج؛ إذ يركز بحث "ننظر" على تحليل دلالي وبلاغي لمفردة واحدة فقط ضمن سياقات محددة، بهدف بيان معانيها المختلفة ووظائفها في النص، بينما يتناول بحث الجمل بنية النص الكاملة، ويحلل التراكيب النحوية على مستوى الجملة بكل مكوناتها دون التركيز على لفظ بعينه.

موقع البحث بين الدراسات السابقة:

يُعد البحث جديدة من حيث تركيزها على كلمة (نظر) ومشتقاتها في سورة النمل فقط وتحليلها بشكل دقيق وفق السياق. حيث يقع بحث دلالات كلمة "نظر" في موقع أضيّق وأكثر تخصصاً من الدراستين؛ فهو يركز على التحليل الدلالي والبلاغي لمفردة واحدة ضمن سياق السورة، مما يجعله ذا طابع جزئي ودقيق، مقارنةً ببحث الجملة الذي يعالج تراكمات متنوعة في السورة، وبحث الحجاج الذي يتناول الخطاب بكلّيته ووظائفه التأثيرية. فبينما ينطلق بحث الجمل من وحدة الجملة باعتبارها بنية تركيبية، وينطلق بحث الحجاج من بنية النص ككل، ينطلق بحث "نظر" من وحدة الكلمة المفردة، محلاً اشتقاقاتها وسياقاتها، ومتبّعاً معانيها وتطورها الدلالي عبر الآيات، مما يجعله بحثاً معجمياً دلالياً بلاغياً دقيقاً يخدم فهم السورة على مستوى المفردة دون التوسع في بنية الجملة أو خطابها العام.

المبحث الأول: دلالات كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل

يكتسب التحليل الدلالي للألفاظ القرآنية أهميته من ارتباط المعاني بالسياقات النصية والموضوعية التي ترد فيها. ويُعدّ لفظ "نظر" ومشتقاته في سورة النمل نموذجاً دلالياً يعكس تنوع الاستخدام القرآني للكلمة بما يخدم البناء القصصي ويجسد أبعاداً معرفية ونفسية تستحق الوقوف عندها.

المطلب الأول: تحليل دلالات كلمة "نظر" ومشتقاتها في الآيات

وردت كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل في ثلاثة مواضع، وكلها جاءت في سياق حديث القرآن عن النبي سليمان عليه السلام. وتُظهر هذه المواضع ترابطاً دلالياً واضحاً بين النظر بمعناه اللغوي والتأملي، وبين الحكمة النبوية في إدارة المواقف. وفيما يلي تحليل لهذه المواضع:

أولاً: قوله تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41] يفهم من السياق أن النبي سليمان عليه السلام أمر بتنكير العرش

ليختبر ملكة سبأ، هل ستتعرف عليه بعد تغييره أم لا. والفعل "نظر" في هذا الموضع يفيد الترقب والانتظار المقرون بالاختبار والتثبت، ما يعكس سلوكاً قائماً على الحكمة والتروي قبل إصدار الحكم، وهو ما يتماشى مع الصورة القرآنية لشخصية سليمان عليه السلام كنبي وملك حكيم.

وقد أشار ابن عاشور إلى أن هذا التعبير يدل على اختبار عقل الملكة ومدى فطنتها: جعل اختبارها بالنظر في تعرفها العرش دليلاً على مقدار فطنتها¹.

ومن جهة أخرى، أوضح الطبري أن "نظر" تعني تأمل وتبين، أي: ننتظر ونتفكر لنرى هل ستدرك الأمر أم تكون من الجاهلين: نظر أتهدي، يقول: تأمل وتبين: أتعرف عرشها فتهتدي لذلك أم تكون من الجاهلين به².

أما من حيث اللغة، فإن الجذر (ن-ظ-ر) يدل في العربية على إعمال البصر أو البصيرة، وقد يتضمن معنى التأمل والتفكير والانتظار. جاء في لسان العرب: "النظر: التأمل في الشيء والتفكير فيه، وقد يكون بالبصر وقد يكون بالبصيرة"³.

وعليه، فإن استخدام "نظر" في هذه الآية يحمل دلالات عقلية وتأملية تناسب مع البناء القصصي في السورة، حيث يتم اختبار إدراك الملكة كمدخل لهدايتها وفهمها لحقيقة الرسالة التي جاء بها سليمان عليه السلام.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: 27]. في هذا الموضع، يتحدث سليمان عليه السلام إلى الهدهد الذي جاءه نبأ جديد عن قوم سبأ. الفعل "سننظر" هنا يدل على التحقق من صدق الخبر وتقصي الحقيقة قبل اتخاذ إجراء، وهو استخدام يعكس أهمية التثبت من المعلومات، وعدم التسرع في التصديق

1 انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، ج 19، ص 273.

2 انظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 2000) ط 1، ج 19، ص 469-470.

3 ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ط 3، ج 5، ص 215.

أو التكذيب. ويؤكد ذلك ابن عاشور بقوله: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين: أي سنثبت من خبرك قبل أن نصدر حكماً أو قراراً¹.

كما جاء في تفسير الطبري: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين، أي: سنأمل ونتبين حقيقة ما أخبرتنا به².

وقال القرطبي: أي سنثبت مما قلت ونتحقق من صدقه³. أما السعدي جاء في تفسيره: سنأمل صدق هذا الخبر ونختبره⁴.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿اذهبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل:28]

جاء الفعل "فانظر" هنا بصيغة الأمر، موجهاً من سليمان للهدد، ليتابع ردّة فعل قوم سباً تجاه رسالته. المعنى هنا يدل على المراقبة الواعية والترقب الحذر لما سيؤول إليه موقفهم، وهو أسلوب يعكس دهاء سليمان السياسي وقدرته على إدارة الموقف برسالة ذكية ثم تحليل الرد.

وقد علّق ابن عاشور على هذا الموضع قائلاً: فانظر: أي راقب ما يصدر منهم من قول أو فعل بعد تلقيهم الكتاب⁵.

1 انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 256.

2 انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص 460.

3 انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ)، ط2، ج13، ص 189.

4 انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي (مؤسسة الرسالة، 1420) ط1، ص 604.

5 انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 256-257.

وفي تفسير الطبري جاء: فانظر ماذا يرجعون، أي: فانظر وتفكر فيما سيردون به على كتابك¹. وقال أبو حيان: فانظر: أي راقب ما يصدر عنهم، أيسلمون أم لا². وفي تفسير ابن كثير: أي: انتظر ما يعودون به من جواب³.

خلاصة تحليل المواضع الثلاثة: تظهر كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل في سياقات مرتبطة جميعها بـ: الترقب والتثبت، التحقق من المعلومات، اختبار الإدراك والفهم، الحكمة في اتخاذ القرارات، وجميعها تتماشى مع ما تصفه الآيات من شخصية سليمان عليه السلام كملك ونبي يتسم بالبصيرة والتدبير العقلي والسياسي في آنٍ معاً.

• فيما يلي جدول يوضح مواضع كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل، مع السياق والدلالة الرئيسة:

الآية	النص القرآني	الفعل	السياق	الدلالة الرئيسة
النمل: 27	﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	سننظر	حديث سليمان للهدد بعد نقله خبر قوم سبأ	التحقق والتثبت من صحة الخبر قبل إصدار رد فعل
النمل: 28	﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا... فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾	فانظر	أمر الهدد بمراقبة رد فعل قوم سبأ على الرسالة	ترقب وتحليل الموقف السياسي والدبلوماسي
النمل: 41	﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي...﴾	نظر	اختبار سليمان لملكة سبأ هل ستتعرف على عرشها	اختبار العقل والإدراك والحكمة في اتخاذ القرار

1 انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص 450.

2 انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420)، ج8، ص 223.

3 انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999)، ط2، ج6، ص 188.

المطلب الثاني: السياق اللغوي للكلمة في كل موضع من السورة

يتجلى السياق اللغوي لفعل "نظر" في سورة النمل في بعدين رئيسين: الاختبار العقلي والتمحيص الإدراكي. وهذا الاستخدام يعكس طبيعة القيادة النبوية لسليمان عليه السلام، التي تمزج بين الحكمة السياسية والرؤية النبوية القائمة على الحجة والتثبت.

1. الآية الأولى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41]
أولاً: السياق اللغوي:

في هذه الآية، يُستخدم الفعل "نظر" للدلالة على الترقب الانتظاري الذي يحمل بعداً اختبارياً. نلاحظ أن سليمان عليه السلام طلب من مَنْ حوله أن يغيروا ملامح العرش ليكون اختباراً للملكة سبأ؛ فالمعنى هنا لا يتوقف عند مجرد الرؤية البصرية، بل يتجاوزها إلى التفكير والتحليل. المعنى الدلالي لكلمة "نظر" في هذا السياق يعكس الحكمة السياسية وسعي سليمان عليه السلام لاختبار الفطنة والذكاء العقلي للملكة¹.
ثانياً: التركيب الدلالي للفعل "نظر": الفعل "نظر" في هذه الآية يتضمن دلالات متعددة²:

- الترقب المدروس: أي أن الفعل يحمل معاني الانتظار الحكيم والتأمل العميق في رد فعل الملكة.
- الاختبار العقلي: الفعل "نظر" يعكس تمحيصاً فكرياً لتقييم مدى إدراك الملكة لعرشها، مما يعكس الحكمة في القيادة.

1 انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص 469-470؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 273؛ الزخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، (1407) ط3، ج3، ص 369.

2 انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 273.

• التثبت: يأتي الفعل ليعبر عن التحقق قبل إصدار الحكم النهائي على تصرفات الملكة.

2. الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: 27].

أولاً: السياق اللغوي:

في هذه الآية، الفعل "سننظر" يشير إلى التأكد والتحقق من صحة ما ذكره الهدهد بشأن قوم سبأ. الفعل لا يتعلّق بالرؤية البصرية فقط، بل يتضمن أيضاً التفكير والتأمل في الحقيقة. سليمان عليه السلام يستخدم "سننظر" بمعنى التحقق من صدق الهدهد عن طريق التدقيق والتحليل لما ذكره، ما يعكس القيادة الحكيمة التي تتميز بالحذر والتحقق¹.

ثانياً: التركيب الدلالي للفعل "سننظر": الفعل "سننظر" في هذا السياق يحمل عدة أبعاد²:

- التأمل والتحقيق: الفعل يعكس رغبة سليمان عليه السلام في التحقق من صحة ادعاء الهدهد، وهذا يتطلب التأمل في الموقف.
- التثبت العقلي: معناه ليس مجرد الانتظار، بل التفكير بعناية قبل اتخاذ أي خطوة.
- التقييم والاختبار: استخدام الفعل يشير إلى اختبار صدق الهدهد وفحص جدية تقريره.

3. الآية الثالثة: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28].

أولاً: السياق اللغوي:

1 انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص460؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص189؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص363.

2 انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص189.

الآية تأمر الهدهد بـ الانتظار لمتابعة رد الفعل بعد إرسال الكتاب إلى ملكة سبأ. الفعل "فانظر" هنا يعكس التثبت العقلي والتوقع لما سيحدث بعد الإبلاغ، وليس مجرد الرؤية السطحية. إنه نوع من الانتظار التفاعلي لتقييم كيف سيكون رد فعل قوم سبأ. هنا يُظهر سليمان عليه السلام أسلوبًا نبياً حكيماً يعتمد على التدبر في ردود الأفعال¹.

ثانياً: التركيب الدلالي للفعل "فانظر": الفعل "فانظر" في هذا السياق يتضمن²:

- التوقع والتحقق: الفعل يُظهر أن الترقب ليس فقط لانتظار الجواب، بل لتقييم مدى تجاوب قوم سبأ.

- الانتظار المراقب: يعكس معنى الانتظار الدقيق والمتربح دون التسرع في اتخاذ القرار.

- الاختبار الرمزي: يُستخدم الفعل في سياق اختبار مواقف الآخرين دون المواجهة المباشرة، وهو أسلوب يبعث على التفكير والتحليل.

- فيما يلي جدول التحليل الدلالي لفعل (نظر) ومشتقاته في سورة النمل في ضوء السياق القرآني والتفسير اللغوي:

الآية	النص القرآني	السياق اللغوي	التركيب الدلالي للفعل "نظر"
41	"قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ"	اختبار إدراك ملكة سبأ بعد تغيير عرشها	- الترقب المدروس: انتظار الرد بعناية . - الاختبار العقلي: تمحيص مدى فطنة الملكة. - التثبت: التحقق قبل إصدار الحكم.

1 انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص450؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص188؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص363.

2 انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص188.

الآية 27	"سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ"	التحقق من صدق الهدهد بشأن قوم سبأ	- التأمل والتحقيق: التحقق من صدق الهدهد - التثبيت العقلي: التقييم بعناية قبل اتخاذ القرار. - التقييم والاختبار: فحص صدق الهدهد.
الآية 28	"فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ"	انتظار رد الفعل بعد إرسال الكتاب	- التوقع والتحقق: الترقب لتقييم رد الفعل. - الانتظار المراقب: انتظار دقيق دون التسرع. - الاختبار الرمزي: استخدام أسلوب الانتظار والتفكير.

المطلب الثالث: الأهداف الدلالية التي تحققها الكلمة

يتناول هذا المطلب الأبعاد الدلالية لفعل "نظر" ومشتقاته كما وردت في سياقات متعددة ضمن سورة النمل، موضحاً كيف تجاوزت هذه الألفاظ معناها الحسي المباشر إلى دلالات عقلية وتأملية أعمق. ويهدف التحليل إلى بيان الأهداف البلاغية والمعرفية التي تحققها الكلمة، لا سيما في سياقات الاختبار والتثبيت واستجلاء الفطنة، بما ينسجم مع البناء القصصي والرسالي في السورة.

1. إبراز مفهوم الاختبار والتمحيص يتجلى ذلك في أسلوب النبي سليمان عليه السلام، إذ لم يُصدر حكماً مسبقاً على ملكة سبأ، بل اختبر قدرتها على الإدراك من خلال تنكير العرش. وهذا يعكس مبدأ قرآنياً في إعمال العقل قبل الحكم. كما قال ابن عاشور: "جعل اختبارها بالنظر في تعرفها العرش دليلاً على مقدار فطنتها"¹.

2. التأكيد على أهمية التثبيت قبل الحكم على الأمور هذا المفهوم مستقى من دلالة "نظر" التي تعني الانتظار والتأمل لاستخلاص النتيجة بعد الفعل. وقد أشار

1 انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 273.

الطبري إلى ذلك: "ننظر أتهدي، يقول: نتأمل ونتبين: أتعرف عرشها فتهتدي لذلك أم تكون من الجاهلين به؟"¹.

3. دلالة النظر على التفكير والتأمل في اللغة العربية، يرتبط الجذر "ن-ظ-ر" غالبًا بمعنى التفكير وإعمال البصيرة. جاء في لسان العرب:

"النظر: التأمل في الشيء والتفكير فيه، وقد يكون بالبصر وقد يكون بالبصيرة"².

4. التأكيد على قيمة الحكمة والفطنة اختيار النبي سليمان عليه السلام أسلوبًا غير مباشر (بتنكير العرش) لاختبار فطنة الملكة، يدل على عمق في فهم النفس البشرية وقيادة الحكمة. وقد قال الزمخشري: "نكروا: غيروا هيئته وبدّلوه حتى لا يُعرف في أول وهلة"³.

5. ترسيخ مبدأ القيادة بالحكمة لا بالهيمنة يُبرز استخدام الفعل "نظر" في قصة سليمان عليه السلام أن قيادته كانت مبنية على التفكير، لا على التسلط أو إصدار الأحكام الفورية، بل على دراسة ردود الفعل والتفكير المنطقي في اتخاذ القرارات. قال الرازي: "فيه تعليم للملوك أن لا يستعجلوا في الأمور، بل يتثبتوا ويتأملوا ما يترتب على الأفعال"⁴.

6. تنمية الحس النقدي والتأملي في القارئ القرآن بتعبيراته الدقيقة يحث القارئ على التدبر لا الحفظ المجرد، وكلمة "نظر" بما تحمله من دلالة التأمل تُعلّم المسلم أن يُعمل بصيرته في فهم الظواهر والأفعال قبل الحكم عليها. وهذا ما تؤكد أهداف

1 انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص 469-470.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 215.

3 انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص 369.

4 انظر: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420) ط3، ج24، ص 557 [بتصرف].

الخطاب القرآني كما بيّنه أبو زهرة: إن من أعظم أهداف القرآن تربية النفس على الفكر الحر والنظر المستقل¹.

7. الإشارة إلى أن الهداية ليست مفروضة، بل مكتسبة من استخدام "نظر" أتهدي"، ففهم أن الهداية في القرآن لا تُفرض بالقوة، وإنما يُترك المجال للإنسان ليُظهر استعداداته للفهم والهداية، ما يبرز مبدأ حرية الاختيار ضمن المشروع الإيماني. وقد علّق سيد قطب على ذلك بقوله: في منهج القرآن تربية راقية تقوم على ترك المجال للتجربة، واختبار الفطرة السليمة².

8. إظهار التناسب بين الألفاظ وسياقها القصصي كلمة "نظر" في مواضعها الثلاثة في السورة (الآيات 27، 28، 41) ترتبط كلها بلحظات ترقّب لرد فعل، ما يجعل السياق القصصي متماسكاً. وهذا النسق البلاغي يدل على قصدية في اختيار اللفظ يرسخ المعنى الذهني لدى المتلقي. يبن السيوطي إن كل لفظ في القرآن موضوع في مكانه المناسب، بحيث لو غُيّر فسدت البلاغة³. يتضح من تحليل كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل أن استخدامها لم يكن اعتباطياً، بل جاء بدلالة الانتظار والاختبار والتثبت، وهو ما يتماشى مع السياق العام للسورة الذي يركز على الحكمة والإدراك العميق للحقائق.

المبحث الثاني: ارتباط كلمة "نظر" بالموضوعات المركزية في السورة

يرتبط استعمال كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل بالبنية الموضوعية العامة للسورة، حيث تتناول الآيات مظاهر الهداية والضلال، والعقل والاختبار، والإيمان والكفر. ويُسهّم هذا الفعل في دعم السياق الدلالي الذي يعكس تدرج الدعوة القرآنية

1 انظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي)، ج10، ص 5449-5450.

2 انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، (القاهر- بيروت: دار الشروق، 1412) ط17، ج5، ص 2642.

3 انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ)، ج4، ص 206.

من البيان إلى الحجة ثم إلى التمهيد. ومن خلال ربط الكلمة بالموضوعات المركزية في السورة، يتضح كيف تُوظف اللغة في بناء المفاهيم العقديّة والسلوكية.

المطلب الأول: دور الكلمة في تعزيز الإيمان بالله وآياته

تؤدي كلمة "نظر" في سورة النمل وظيفة دلالية عميقة تتجاوز معناها الظاهري المرتبط بالإبصار، لتستخدم بوصفها أداة بلاغية تشير إلى التأمل العقلي والتثبت الإدراكي، وهي مفاهيم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمنظومة الإيمان في القرآن الكريم. ويتجلى ذلك في ثلاثة مواضع أساسية ضمن القصة القرآنية للنبي سليمان عليه السلام، الذي يمثل نموذجاً للقيادة النبوية القائمة على الحكمة والتروي في إصدار الأحكام، والاستناد إلى الحجة والتثبت بدلاً من الانفعال أو الاستعجال.

في الآية الأولى، يقول تعالى: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: 27]، حيث يُعبر فعل "نظر" عن التحقق من صحة الخبر الذي نقله المهدد، وهذا يتسق مع المبدأ القرآني القائم على التثبت قبل تصديق الأخبار، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6]. وقد أشار ابن عاشور إلى أن هذا الاستخدام دليل على عدالة سليمان عليه السلام ورفضه التسرع بالحكم¹، وهو ما يُبرز علاقة الكلمة بمفهوم الإيمان المؤسس على البرهان لا على الانطباع.

أما في الآية التالية: ﴿فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28]، فإن فعل "انظر" لا يُقصد به الرؤية الحسية، بل يعني ترقّب سلوك القوم ومدى استجابتهم للرسالة، مما يدل على أن سليمان لم يكن يفرض الإيمان، بل كان ينتظر ما إذا كانوا سيهتدون من تلقاء أنفسهم. وقد فسر الطبري هذا النظر بأنه انتظار ما يرجع به القوم من جواب، لتبني عليه الخطوة التالية²، وهذا يُظهر الرؤية القرآنية التي تجعل من الاستجابة الواعية أساساً للهداية.

1 انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 256.

2 انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص 450.

وفي الموضوع الثالث، يقول تعالى: ﴿نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41]، ويأتي فعل "نظر" هنا في سياق اختبار فطنة ملكة سبأ، وذلك بعد تحويل شكل عرشها، ليرى هل ستتعرف عليه أم لا. ويفيد السياق أن هذا "النظر" يُراد به اختبار العقل والبصيرة، لا مجرد الإدراك الظاهري. وقد قال الزمخشري إن التنكير كان لاختبار الفهم، لا لمجرد المفاجأة¹، مما يُبرز البعد الإيماني الذي يجعل الهداية نتاجاً للتأمل والتفكير، لا للاضطرار والانقياد.

وهكذا، فإن الكلمة في المواضيع الثلاثة تُعبر عن منهج إيماني قائم على التأمل العقلي، والتحقق من البراهين، وتقدير الاستجابة الواعية للحق. وهي في ذلك تسهم في دعم محور السورة الأساس: الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله من خلال دلائل العقل والكون والنبوة.

المطلب الثاني: التنبيه إلى عواقب الغفلة والدعوة إلى التفكير

يُسهّم استخدام كلمة "نظر" في سورة النمل في توجيه القارئ نحو الإدراك الواعي لعواقب الغفلة، وضرورة التفاعل العقلي مع المواقف والأحداث. ففي المواضيع التي وردت فيها الكلمة، لا يأتي النظر بمعناه الحسي فقط، بل يُراد به إعمال الفكر والبصيرة، بما يتجاوز الإدراك السطحي إلى التأمل في النتائج والمعاني الباطنية، وهو ما يتسق مع جوهر الرسالة القرآنية في السورة، التي تقوم على الدعوة إلى التفكير ومواجهة الغفلة.

يتضح هذا المعنى بجلاء في الآية: ﴿نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41]، حيث ورد فعل "نظر" في سياق اختبار عقل ملكة سبأ، للتأكد من مدى قدرتها على الإدراك والتمييز. وهذا يُشير إلى أن الغاية من ذلك ليست مفاجأتها أو إحراجها، بل تحفيزها على الخروج من حالة الغفلة إلى وعي حقيقي

1 انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص 369.

بالحقائق. يقول الرازي في تفسيره إن المقصود بالنظر هنا الانتظار المصحوب بالترقب الفكري لا المشاهدة البصرية¹.

ويعكس السياق أن سليمان عليه السلام لم يُرد فقط التأكد من ذكائها، بل اختبار مدى قابليتها للهداية، وهو ما يعني أن الغفلة ليست فقط نقصاً في المعرفة، بل ضعفاً في التفكير وغيباً للتأمل العقلي. وهذا يتماشى مع الرسالة الأوسع للسورة، التي تحذر من الغفلة والانبهار بالمظاهر، كما في قصة فرعون الذي تجاهل الآيات العظيمة رغم وضوحها، فقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: 14]، في إشارة إلى تعمد الغفلة رغم حضور الأدلة.

إن ورود كلمة "نظر" في هذا الموضع يعكس أدباً قرآنياً راقياً في الدعوة إلى التفكير، فهي لا تأتي في سياق الزجر أو التوبيخ، بل في سياق تربوي، يرصد أثر التأمل في الوصول إلى الهداية. وهكذا تصبح الكلمة أداة لغوية وبلاغية في آن، توجه القارئ إلى أن الغفلة عن الآيات تقود إلى الضلال، بينما النظر المتأمل يقود إلى الهداية والفهم.

يبرز ارتباط كلمة "نظر" في سورة النمل بموضوعات الإيمان والتدبر، حيث تؤكد على ضرورة التمييز بين الهداية والضلال، والتفكير في دلائل قدرة الله. كما تحذر من عواقب الغفلة وتدعو إلى التأمل في آيات الله للوصول إلى الحقيقة.

المبحث الثالث: الأبعاد البلاغية لكلمة "نظر" في سورة النمل

يتناول هذا المبحث تحليل الأبعاد البلاغية لكلمة "نظر" في سورة النمل، من خلال تتبع سياقاتها المختلفة واستكشاف أثرها في بناء المعنى القرآني. إذ لم يأت هذا الفعل في السورة عبثاً، بل جاء موظفاً بأسلوب بلاغي دقيق يخدم أهداف السرد القرآني ويبرز الحكمة النبوية في التعامل مع المواقف. ويبرز هذا المبحث كيف تُسهم الكلمة في إيصال الرسائل الإلهية من خلال تقنيات بلاغية كالطباق، والحذف، والتقديم، والتأخير.

1 انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص 557.

المطلب الأول: الصور البيانية والأساليب البلاغية للكلمة

تظهر كلمة "نظر" في سياق آيات سورة النمل، وتستخدم بأساليب بلاغية متنوعة تساهم في بناء المعنى العميق للنص القرآني. في الآيات (27، 28، 41) من السورة، تتعدد الأبعاد البلاغية لكلمة "نظر"، مما يعكس بلاغة القرآن في التعبير عن مفاهيم فكرية وعقلية بطرق فنية عالية. نعرض في هذا المطلب أبرز الصور البيانية والأساليب البلاغية المرتبطة بهذه الكلمة في هذه الآيات.

الآية الأولى: ﴿قَالَ نَكُرُوا لَهُمْ عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾

[النمل: 41]

• الطباق: يظهر في الآية الطباق بين "تهتدي" و "لا يهتدون"، حيث يقابل الهداية بالضلال. يُستخدم هذا الأسلوب البلاغي لخلق تباين بين حالتين متناقضتين، وهما الهداية والضلال، مما يعكس أهمية التفكير والتدبر¹ هذا الاستخدام يضيف على السياق بعداً بلاغياً يعزز غاية التمييز بين من يستجيب للحق وبين من يعرض عنه. كما أشار الزمخشري إلى هذا في تفسيره، معتبراً أن التعبير يحمل في طياته اختباراً عقلياً دقيقاً من قبل النبي سليمان عليه السلام في كشف الحقائق².

• الإيجاز بالحذف: في الآية، لم يُذكر من الذي سينظر، بل جاء التعبير عاماً: "نظر". هذا الحذف يُتيح المجال لفهم شامل، إذ يشير إلى أن التوجه بالاختبار ليس مقتصرًا على سليمان عليه السلام، بل هو مفتوح للجميع ليختبروا الهداية بأنفسهم. هذا الأسلوب يُعزز المعنى بأن الإنسان مُطالب بالتفكير والتحقق بنفسه في كل شأنه، كما أشار إلى ذلك الرازي، حيث يدل على التوسع في المعنى، ويفتح المجال لتعدد

1 انظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1408 هـ)، ط 1، ج 4، ص 121.

2 انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 3، ص 369.

التأويلات؛ هل النظر خاص بسليمان أم يشمل الحاضرين من جنوده ومستشاريه؟ هذا الحذف البلاغي يُضفي عمقاً دلاليًا ويشرك المتلقي في عملية التفكير والتأمل¹.

• التقديم والتأخير: تم تقديم جملة "نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا" على جملة "ننظر أتهتدي". ويظهر من هذا التقديم أن التغيير الذي جرى على العرش كان أول خطوة تمهيدية للاختبار، ثم جاء بعدها الترقب لنتيجة هذا الاختبار. وهو ترتيب منطقي وبلاغي يعكس تسلسل الأحداث: التحضير أولاً ثم المراقبة العقلية للنتيجة. وهذا الأسلوب يُعدّ من مظاهر الفصاحة القرآنية في ترتيب المشاهد لتخدم غاية تربوية وسردية، وهو ما أشار إليه الطاهر بن عاشور في حديثه عن حكمة النبي سليمان في ترتيب الأحداث².

الآية الثانية: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: 27].

• الاستفهام: استخدام الاستفهام هنا يعكس أسلوباً بلاغياً يهدف إلى اختبار صدق القول. سليمان عليه السلام لم يأخذ حديث ملكة سبأ على محمل الجد فوراً، بل وضعها في موضع الاختبار لمعرفة إذا كانت صادقة أو كاذبة. الاستفهام بهذا الشكل يساهم في تشجيع التفكير والتحقيق قبل اتخاذ أي قرار، مما يُعزز مفهوم التدبر في القرآن³.

الآية الثالثة: ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28].

• الاستعارة: في هذه الآية، تظهر كلمة "ننظر" كاستعارة مكنية، حيث لا يُقصد بالنظر البصر الهادي، بل يُراد به التفكير العقلي في كيفية استجابة قوم سبأ للكتاب الذي أرسله سليمان. الاستعارة تكشف عن أن الاختبار لا يتم فقط من خلال العين، بل يشمل العقل والفكر في تفسير وتقييم ما يواجهه الإنسان من أحداث⁴.

1 انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج 24، ص 557.

2 انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 19، ص 273.

3 انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 13، ص 189.

4 انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 188.

• التشبيه: يمكن رؤية كلمة "نظر" كشبيه ضمني لعملية التمييز العقلي، حيث يتم مقارنة النظر بالاختبار العقلي الذي يعتمد على التفكير العميق، وليس مجرد التصور البصري أو السطحي. هذا التشبيه يعزز فكرة أن النظر ليس مجرد فعل بصري، بل يتطلب تدبراً وتفكيراً في تفاصيل الأمور¹.

• الكناية: كلمة "نظر" هنا تُستخدم كناية عن اختبار الذكاء والبصيرة. لم يكن النظر مجرد مسألة بصرية، بل كان يشير إلى قياس قدرة الملكة على إدراك الحقيقة بعد أن تم تغيير عرشها. هذه الكناية تبرز فكرة أن الاختبار كان يتعلق بمستوى الفطنة والتمييز العقلي، وليس مجرد إدراك بصري².

من خلال هذه التحليلات البلاغية، يظهر أن كلمة "نظر" تتجاوز كونها مجرد فعل بصري، إذ تحمل معاني عميقة تتعلق بالتفكير والتدبر العقلي. هذا الاستخدام المتنوع والأساليب البلاغية العديدة تعكس الدقة البلاغية والبلاغة القرآنية التي تعزز التفكير والتأمل في المعاني العميقة للآيات القرآنية.

يُظهر أيضًا ترابطاً بلاغياً دقيقاً، حيث يظهر فعل "نظر" ومشتقاته في مواقف مختلفة: الأولى في إدراك الهدهد لأمر لم يدركه سليمان، والثانية في مراقبة ردة فعل ملكة سبأ على رسالة التوحيد، والثالثة في اختبار مدى فطنتها في تعرف العرش. هذا التكرار يخدم البنية السردية، ويعكس محوراً بلاغياً حول البصيرة مقابل الغفلة، والاختبار مقابل الجهل، ويعطي الكلمة وظيفة تربوية ونفسية في آن واحد.

كما يذكر ابن القيم في مفتاح دار السعادة، فإن الأفعال المتعلقة بالحواس في القرآن كثيراً ما تحمل أبعاداً عقلية وروحية، مثل السمع والبصر والنظر، التي قد تأتي بمعناها

1 انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص116.

2 انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص363.

الحسي أو تتجاوز ذلك إلى الإدراك والتفكير¹. وهذا ما ينطبق تمامًا على كلمة "نظر" هنا، إذ إنها لا تعني مجرد المشاهدة، بل تتعلق بعملية عقلية نقدية واعية.

المطلب الثاني: دراسة الاستعارة، التشبيه، والكناية المرتبطة بالكلمة

في دراسة الأبعاد البلاغية لكلمة "نظر" في سورة النمل، تتجلى القدرة البيانية للنص القرآني من خلال توظيفها ضمن نسق تعبيرى متكامل يحمل عناصر الاستعارة، والتشبيه، والكناية، وذلك كالآتي:

1. الاستعارة

يتجلى البعد الاستعاري بوضوح في قوله: ﴿نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي﴾، حيث يوظف فعل "نظر" في معنى يتجاوز الرؤية البصرية إلى الرؤية العقلية أو الإدراك الذهني. والهداية هنا تُصوّر على أنها مسلك أو طريق يتطلب الوعي والتمييز، وهي استعارة مكنية حذف فيها المشبّه به (الطريق)، وأُبقِيَ على المشبّه (الهداية). كما أن "النظر" لم يكن فعلاً بصرياً فقط، بل وسيلة لفحص الاستجابة الذهنية لموقف معقد. وقد فسّر الرازي هذا الأسلوب بأن فيه استدعاء للهداية على وجه الامتحان العقلي لا البدني².

2. التشبيه

أما التشبيه، فهو حاضر بشكل ضمني وغير مصرح به، حيث يُشبه الاهتداء الذي ينتظره سليمان عليه السلام من ملكة سبأ بعملية عقلية مركبة، تتضمن الاختيار الحر، التمييز، وإعمال الفكر، وهو ما يُستنبط من سياق الآيتين (27 و28) أيضًا، إذ قال: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، و﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾، حيث يتكرر الفعل ليفيد ليس مجرد الترقب، بل التمهيص العقلي والتأمل في رد الفعل، كما ذكر

1 انظر: ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، (الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ)، ط3، ج2، ص752.

2 انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص557.

الطاهر ابن عاشور أن النظر في هذه الآيات هو نظر العقل، لا نظر العين، وهو سبيل إلى إظهار صدق الدعوى أو كذبها¹.

3. الكناية:

ويبرز أيضاً أسلوب الكناية، خاصة في قوله: ﴿نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي﴾، فهي كناية عن اختبار الذكاء والبصيرة؛ إذ لم يصرح القرآن بأنه "يختبر فطنتها" أو "يتمحن إدراكها"، بل أورد الفعل "نظر" في صيغة مفتوحة تدل على رصد النتائج والسلوك بناءً على المعطيات. وهذا التوظيف البلاغي يُعدّ من أساليب الكناية الرشيقة في القرآن، حيث يُستدل على المعنى بغير ما يُصرّح به. وأوضح الزمخشري في تفسيره أن هذا التعبير فيه إيحاء إلى أن الهداية لا تكون إلا لمن استخدم العقل وتجاوز الظاهر².

المطلب الثالث: أثر الأساليب البلاغية في توضيح المعنى وإثرائه

تُعدّ الأساليب البلاغية في القرآن الكريم من أبرز الوسائل التي تُسهم في إيضاح المعنى وتوسيع دلالاته، ومن ذلك ما ورد في استخدام كلمة "نظر" في سورة النمل، ولا سيما في الآيات (27، 28، 41). ففي هذه المواضع تتجاوز الكلمة معناها الظاهر المرتبط بالبصر، إلى معانٍ عقلية وروحية أعمق، متجاوزة حدود الإدراك الحسي لتُعبّر عن الفطنة والتدبر والحكمة.

يتجلى أثر الطباق بوضوح في قوله تعالى: ﴿نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41]، حيث يُبرز الطباق بين "تهتدي" و "لا يهتدون" البعد الشائبي للهداية والضلال، في إطار مشهديّ يعبر عن لحظة اختبار عقلي دقيق. هذا الاستخدام

1 انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 256.

2 انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص 369.

يعكس القيمة التعليمية للنص، ويدعو المتلقي إلى التأمل في التباين بين السلوك الراشد والانحراف، في سياق يدفع نحو إعمال العقل والتفكير في الخيارات المتاحة¹.

أما الاستعارة والكناية، فقد أضافت حيوية وعمقاً للمعنى، حيث جاءت كلمة "نظر" في قوله: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28]، لا بمعنى البصر المجرد، بل كاستعارة مكنية عن التأمل في رد الفعل العقلي لقوم سباً، بعد تلقيهم رسالة سليمان. وهكذا، فإن استخدام الكناية عن "النظر" كفعل تأملي واختباري يكشف عن المستوى الرفيع في التعبير البلاغي، ويحيل القارئ إلى إدراك غير مباشر للغرض من الآية، وهو اختبار الاستجابة الحكيمة مقابل الرفض أو الغفلة².

تُثري هذه الأساليب البلاغية فهم القارئ للنص القرآني، وتجعله شريكاً في عملية التأويل، لا متلقياً سلبياً. كما أن هذه البلاغة تُوجّه المتلقي نحو قراءة متعددة الأبعاد للنص، تجمع بين العقل والوجدان، بين الظاهر والمضمّر، وبين الحرف والدلالة. فالقرآن لا يكتفي بعرض المعلومة، بل يُقدّمها ضمن بنية بلاغية تحفّز القارئ على التدبر وتعيد تشكيل وعيه³.

وبذلك، فإن أثر الأساليب البلاغية في هذه المواضع لا يقتصر على الجمال اللفظي، بل يتعداه إلى إثراء المعنى، وتوجيه الفكر نحو المقاصد الإلهية العليا التي يرمي إليها النص، في دعوته للهداية، والتأمل، والتمييز بين الحق والباطل.

يتضح من خلال الدراسة البلاغية لكلمة "نظر" في سورة النمل أن الكلمة تحمل أبعاداً تعبيرية قوية، حيث استخدمت في سياق اختبار فكري يتجاوز المعنى الحسي، وتم دعمها بأساليب بلاغية مثل الاستعارة والكناية والطباق، مما أسهم في إبراز المعنى بوضوح وإثرائه دلاليًا.

1 انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص 469-470؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 273؛ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407) ط3، ج3، ص 369.

2 انظر: الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص 363.

3 انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص 189، وما بعدها.

المبحث الرابع: مساهمة الكلمة في بناء المعنى العام للسورة

يتناول هذا المبحث تحليل مساهمة كلمة "نظر" ومشتقاتها في تشكيل البنية الدلالية والموضوعية لسورة النمل، من خلال ارتباطها الوثيق بالمحاور الرئيسة التي تتناولها السورة، كالنبوة، والهداية، والتمييز بين الحق والباطل. وتعد الكلمة أداة بلاغية ذات وظيفة تفسيرية وتأويلية، تبرز لحظات الاختبار العقلي والتمحيص الفكري التي يمر بها الأفراد في سياق القصص القرآني. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة موقع هذه الكلمة في نسج السورة يساهم في الكشف عن فاعليتها في تعميق الرسالة القرآنية وتكثيف المعنى العام للسورة.

المطلب الأول: العلاقة بين الكلمة وسياقها النصي والموضوعي

في هذا المطلب، يتم تسليط الضوء على العلاقة بين كلمة "نظر" وسياقها النصي والموضوعي في سورة النمل، وذلك من خلال تتبع مواضع ورودها وتحليل السياقات البلاغية والدلالية التي تنطوي عليها. يُلاحظ أن توظيف كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل لا يأتي اعتباطياً، بل يتموضع في مواضع استراتيجية تخدم البنية الدلالية للسورة، التي تتمحور حول إثبات التوحيد من خلال الآيات الكونية، والدعوة إلى التفكير، وبيان عواقب الغفلة والكبر. هذه السورة، كسائر سور المكيّة، توجّه القارئ إلى وظيفة النظر العقلي والتدبر القلبي كوسيلة لفهم المقاصد الإلهية وتأكيد الرسالات.

فقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: 27]، يظهر هذا الفعل ضمن سياق التثبت من الصدق في دعوى الهدى. وهنا، يتجلى المنهج النبوي في التحقيق قبل إصدار الحكم، مما يعكس احتراماً لعقل المخلوق، ويبرز أهمية الدليل في إقامة الحجة. وهذا ينسجم مع دعوة القرآن المستمرة إلى عدم التسرع، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6]، مما يرسّخ فكرة النظر كأداة عقلية للوصول إلى الحقيقة.

وفي قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28]، يتم توظيف الفعل في سياق مراقبة ردة فعل الملكة وقومها

تجاه الرسالة الإلهية. وهنا لا يحمل "انظر" معنى الرؤية الحسية، بل يُقصد به المتابعة العقلية والملاحظة التحليلية لسلوكهم، ما يؤكد على الطابع العقلاني الحوارى للدعوة السلبيانية.

أما قوله تعالى: ﴿قَالَ نَكُرُوا هَآءَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41] فتتخذ الكلمة بعدها الأعمق، حيث تُطرح كأداة لاختبار الفطنة والفهم. التغيير الذي أحدثه سليمان في شكل العرش يُعد نموذجاً بلاغياً لاختبار البصيرة، و"نظر" هنا تعني نرصد مدى استعدادها الذهني لإدراك الحقيقة الماثلة أمامها. وقد علّق البقاعي بأن الآية تمثل امتحاناً فكرياً راقياً، يعكس أن الهداية لا ترتبط فقط بالآيات الظاهرة، بل بمدى استجابة القلب والعقل¹.

إضافة إلى ذلك، فإن الكلمة تنسجم مع النسق البلاغي في السورة الذي يعتمد التصعيد الدرامي في عرض القصص القرآني. فهي تمثل نقطة تحول سردي ضمن قصة سليمان، حيث تبدأ القصة بتفقد الهدهد، ثم تتصاعد نحو إرسال الرسالة، وتنتهي باختبار الملكة، ما يعكس بناءً متدرجاً يقوم على النظر، الانتظار، والاستنتاج، وكلها وظائف عقلية متجذرة في مفهوم "نظر"².

هذه الآيات تشترك في توظيف الفعل "نظر" ومشتقاته في سياقات تنطوي على الانتظار، والاختبار، والتحقق من صدق الأفعال والنيات، مما يكشف عن بعد معرفي وتأمل عميق. ففي الآية 27، يعبر سليمان عليه السلام عن موقف عقلائي قائم على التثبت قبل إصدار الحكم على الهدهد، أما في الآية 28 فيوجهه إلى مراقبة رد فعل قوم سبأ بعد تلقي الرسالة، ثم في الآية 41 يطلب تهيئة العرش لاختبار مدى إدراك الملكة، مما يعكس اتساقاً دلاليّاً في بنية السورة.

1 انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ج14، ص169؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص557.

2 انظر: السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، (عمان: دار عمار، 2001)، ص174.

يتّضح من خلال هذه المواضع أن الكلمة تؤدي دوراً مركزياً في الدفع نحو التفكير والتأمل والتدبر، وهي القيم التي تتصدر موضوعات سورة النمل. يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره: في هذه القصص تعليم للمؤمنين بأنّ النظر في الأمور لا يكون بالعجلة، بل بالتثبت والتأمل في العواقب¹. كما يوضح الطبري أن قول سليمان: "نظر أتهتدي" يظهر تأنيّه في الحكم واختباره للملكة، وهو ما يعزز قيمة التحقق قبل التصديق².

وتُعد هذه السياقات امتداداً لخطّ موضوعي شامل في السورة، يتمثل في الدعوة إلى الوعي العقلي والاستجابة للهداية الإلهية، كما في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، حيث لم تؤد الآيات والمعجزات إلى إيمان الطاغية، في مقابل استجابة الهدهد والنملة بحكمة، وهو ما يعزز رسالة السورة في أن الإدراك ليس مقصوراً على الإنسان وحده، بل مرتبط بمن يستعمل أدوات التفكير والنظر³.

من خلال ما سبق، يتبين أن كلمة "نظر" ومشتقاتها ترتبط عضوياً بالسياق الموضوعي لسورة النمل، فهي لا تُستخدم بشكل عارض، بل تُوظف ضمن نسق بلاغي ودلالي يعزّز مفاهيم الإدراك، والهداية، والتمييز العقلي. وهذا يعكس عمق التوظيف القرآني للكلمات، بحيث تُخدم الكلمة هدفاً سورياً عاماً، وتُسهم في بناء وحدة موضوعية متكاملة للنص⁴.

المطلب الثاني: أثر الكلمة في تحقيق الاتساق البلاغي للسورة وتعزيز التأثير الوجداني

يتناول هذا المطلب أثر كلمة "نظر" في تحقيق الانسجام البلاغي العام لسورة النمل، باعتبارها أداة تربط بين المعاني وتثري أبعاد السرد القرآني. وتُسهم الكلمة في

1 انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 273.

2 انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص 469-470.

3 انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر)، ج1، ص: 322-325.

4 انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 320-325.

تجسيد التوتر الدرامي في قصة ملكة سبأ، من خلال الترقب والاختبار، مما يعمق البنية الدلالية للنص. كما تعمل على تنشيط التأثير الوجداني لدى القارئ من خلال الدعوة إلى التدبر والتأمل العقلي والنفسي في الآيات والوقائع.

أولاً: الاتساق البلاغي والنصي

1. التماشي مع الموضوع الرئيس للسورة: تُسهّم كلمة "نظر" في الآية 41 من سورة النمل في تعزيز الموضوع الرئيس للسورة، وهو أهمية التأمل في الدلائل والبراهين قبل اتخاذ القرار. ففي سياق القصة، يُظهر سليمان عليه السلام حرصه على اختبار ملكة سبأ لمعرفة مدى قدرتها على التمييز والتفكير. يقول تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41] هذا الاستخدام يُبرز أهمية التفكير والتدبر في كشف الحقائق، وهو ما يتماشى مع الرسالة العامة للسورة¹.

2. تعزيز أسلوب السرد القصصي: تُعزز كلمة "نظر" أسلوب السرد القصصي في القرآن، حيث تُستخدم كجزء من آلية بناء التشويق في قصة ملكة سبأ واختبارها. فهي تُشير إلى انتظار رد فعل الملكة بعد التغيير الذي أُجري على عرشها، مما يُضفي حيوية على السرد ويُشرك القارئ في متابعة تطورات القصة².

3. دعم التوازن البلاغي عبر استخدام الأضداد: تُبرز الكلمة التوازن البلاغي في السورة من خلال مقابلة الهداية بالضلال، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41] هذا الطباق يُعزز الرسالة القرآنية حول أهمية التمييز بين الحق والباطل، ويُسلط الضوء على ضرورة استخدام العقل في اتخاذ القرارات³.

ثانياً: التأثير الوجداني

1. الدعوة إلى التفكير وعدم التسرع: تُحفّز كلمة "نظر" القارئ على التأمل وعدم التسرع في الحكم، مما يُعزز الوعي بأهمية استخدام العقل في فهم الأمور. فهي

1 انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص 557.

2 انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 325.

3 انظر: السامرائي، التعبير القرآني، ص 174.

تُشير إلى ضرورة التثبت والتأمل قبل اتخاذ القرار، وهو ما يُشكل دعوة ضمنية للتفكير والتدبر¹.

2. التركيز على البحث عن الحقائق: تُشير الكلمة إلى ضرورة البحث والتثبت، وهو ما يتماشى مع الدعوة القرآنية المستمرة إلى استخدام العقل في فهم الإيوان. فهي تُعبر عن الامتحان العقلي والنفسي الذي يُجره سليمان للملكة، مما يُبرز أهمية الإدراك والتمييز العقلي².

يتبين أن الكلمة جاءت في سياق امتحاني وتأملي يعكس هدف السورة في إظهار أثر الحكمة في القيادة والتصرف.

أشار فاضل السامرائي إلى أن استخدام الأفعال المضارعة مثل "نظر" في القرآن الكريم يحمل دلالة على الاستمرار والانفتاح الزمني، وهو ما يعكس حركة متواصلة في العقل والتفكير لا تقف عند حد زمني معين، مما يعمق المعنى البلاغي في الآية³.

كما أن بناء السورة قائم على تكرار مشاهد الكشف الإلهي والدعوة إلى الاعتبار، فتتكرر ثنائيات مثل الهداية والضلال، الإيمان والكفر، النظر والبصيرة، وهي محاور بلاغية تؤكد الاتساق الدلالي بين ألفاظ السورة ومضامينها، كما أكد الرازي في تفسيره عند قوله: وفي كل موضع ورد فيه لفظ النظر، كان المقصود به اختبار العقل والبصيرة لا مجرد الإبصار⁴.

من جهة التأثير الوجداني، تشير كلمة "نظر" لدى القارئ شعور الترقب والانتباه، فهي توظف لبناء توتر نفسي يدفع إلى إعادة النظر في المواقف، ويعكس البعد الأخلاقي

1 انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص 557.

2 انظر: السامرائي، التعبير القرآني، ص 174.

3 انظر: السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (عمان: دار عمار، 2008)، ص 113.

4 انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص 557.

في السورة. فكما أشار الزركشي، فإن التكرار المقصود في سياقات النظر والانتظار يفتح باب الاعتبار والتفكير في النفوس ويشد الانتباه لمعاني الآيات¹.

كما تسهم كلمة "نظر" في سورة النمل في بناء المعنى العام للسورة عبر تعزيز فكرة التفكير والتثبت في الحكم، مما يتماشى مع المحاور الرئيسة للسورة. كما أنها تضيف بعداً بلاغياً ووجدانياً يعزز الاتساق النصي والتأثير العاطفي، مما يجعلها عنصراً أساسياً في بناء المعنى والتوجيه القرآني نحو التأمل العميق.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي تناول دلالات كلمة "نظر" ومشتقاتها في سورة النمل، تبين أن القرآن الكريم قد استخدم هذه الكلمة بمفرداتها المختلفة في سياقات بلاغية متعددة، مما يعكس عظمة التعبير القرآني ودقته. من خلال تحليل هذه الدلالات اللغوية والبلاغية، اتضح أن كلمة "نظر" لا تقتصر على مجرد المعنى الحرفي للنظر البصري، بل تشير إلى الترقب العقلي والتفكير العميق الذي يتطلب تدبراً وتأملًا دقيقاً لما يحدث في السياق. وقد أظهرت الدراسة أن هذه الكلمة تعكس الحكمة النبوية في اختبار الأشخاص، مع إبراز دقة الحكم واتخاذ القرارات التي تعتمد على الفهم العميق والتروي.

وقد أظهرت نتائج البحث أن استخدام القرآن لهذه المفردة في سياق اختبار ملكة سبأ يمثل اختباراً فكرياً ومعرفياً ينطوي على تقويم قدراتها في الإدراك والمعرفة. كما أظهرت الدراسة أن هذا النوع من الاختبار يتسم بالإحكام في اتخاذ القرارات، وأن القرآن قد استخدم هذه الأساليب البلاغية لمساعدة المتلقي على التأمل في أمور الدين والدنيا.

1 انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 348.

النتائج:

1. التنوع الدلالي لكلمة "نظر": تبين أن دلالة "نظر" في القرآن الكريم تتعدد بين الترقب العقلي والتفكير التأملي، مما يساهم في إحداث حالة من الوعي العميق لدى المتلقي.
2. الاختبار العقلي في سياق سورة النمل: يُظهر استخدام "نظر" في سورة النمل جانباً من الاختبار العقلي المرتبط بمواقف سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، مما يعكس الحكمة في التعامل مع الأحداث واتخاذ القرارات.
3. دور بلاغة القرآن في إيصال الرسائل: تبين أن البلاغة القرآنية تتجلى في طريقة استخدام الفعل "نظر" ومشتقاته، مما يساعد في توصيل معانٍ عميقة تتطلب تدبراً، ويُظهر قدرة القرآن على إيصال الرسائل الإلهية بأساليب بلاغية متقنة.
4. ارتباط الفعل "نظر" بالقيم القرآنية: أكدت الدراسة على أن كلمة "نظر" تحمل دلالات ترتبط بالقيم الثابتة والحكمة، ما يعكس دعوة القرآن إلى التروي والتأني قبل إصدار الأحكام.
5. دور الفعل "نظر" في تطوير التفكير النقدي: تبين أن تكرار الفعل "نظر" في السورة يعكس أهمية تطوير التفكير النقدي لدى المتلقي. القرآن لا يعرض الأوامر فقط، بل يُشجع على التأمل والتفكير في الأحداث والعواقب، مما يساهم في تنمية القدرة على النقد والتحليل العقلائي.
6. توظيف الفعل "نظر" لاختبار الذكاء والإدراك: يتضح من السياق القرآني أن كلمة "نظر" تأتي في سياق اختبار الذكاء الإدراكي، مما يساهم في تكوين قيمة فكرية قائمة على الإحاطة بالحقائق وعدم الاستخفاف بالمعرفة السطحية. يبرز هذا في اختبار ملكة سبأ، الذي يعكس اختبار الفطنة والذكاء في معايير القيادة والإدراك.
7. التوازن بين العقلانية والإيمان في سياق "نظر": توضح الدراسة أن الفعل "نظر" يعكس التوازن بين العقلانية والإيمان. من خلال استخدامه في سياقات تفكير

عقلاني عميق، يتأكد للمتلقي أن التفكير العقلاني ليس متناقضًا مع التوحيد الإيماني، بل يتكامل معه لتحقيق توازن نفسي وروحي.

8. التركيز على منهجية الثبوت القرآني: أظهرت الدراسة أن القرآن الكريم يستخدم الفعل "نظر" بشكل يسمح بتحقيق منهجية الثبوت في اتخاذ القرارات. في العديد من المواضع، يتم انتظار الفعل والتصرفات كوسيلة للتأكد من النيات الحقيقية للآخرين قبل إصدار الأحكام، مما يعكس أهمية التأني في التعامل مع القضايا.

9. الفهم القرآني لكلمة "نظر" وارتباطه بالقيم الأخلاقية: أكدت الدراسة على أن الفعل "نظر" يتماشى مع القيم الأخلاقية التي يحث عليها القرآن، مثل العدل والتحقق من الحقائق قبل اتخاذ القرارات. في هذا السياق، تمثل الكلمة دعوة لتطبيق القيم الأخلاقية بشكل يتماشى مع العدالة والتوازن النفسي والعقلي.

10. دلالة "نظر" في اختبار هداية الأفراد: من خلال تحليل سياق سورة النمل، يتضح أن الفعل "نظر" لا يُستخدم فقط لاختبار المعرفة العقلية، بل أيضاً لاختبار الهداية الروحية للأفراد. من خلال عملية التفكير والانتظار، يتم التأكد من قدرة الأفراد على التفاعل مع الحقائق الإيمانية بشكل يتناسب مع الهداية الإلهية.

11. التأكيد على دور القيادات في الاختبار والتوجيه: أكدت الدراسة أن النبي سليمان عليه السلام استخدم كلمة "نظر" بشكل يعكس دور القيادات النبوية في اختبار شعوبهم ومروؤوسهم، مما يعكس الحكمة في القيادة. حيث يُظهر السلوك في هذه السياقات أن القيادة تتطلب فطنة وحكمة وتفكيرًا عميقًا في اتخاذ القرارات المؤثرة.

إذن، من خلال هذه النتائج، يتبين أن كلمة "نظر" في سورة النمل تحمل دلالات متعددة تسهم في تعميق الفهم القرآني وتُعزز من مهارات التفكير والتحليل في مواجهة تحديات الحياة.

التوصيات:

1. ضرورة التعمق في دراسة المفردات القرآنية: يُوصى بالاهتمام بمواصلة دراسة الكلمات والمفردات القرآنية بشكل مفصل، حيث إن فهم دلالاتها وبلاغتها يعين على فهم أعمق للنصوص القرآنية.
2. استثمار دلالات القرآن في مجال التربية والتعليم: ينبغي استثمار هذه الدلالات البلاغية في المناهج التعليمية، سواء في التربية الإسلامية أو دراسات القرآن الكريم، لتعزيز الوعي البلاغي والفكري لدى المتعلمين.
3. إدراج معاني التأمل والتفكير في الوعظ الديني: يُوصى بتشجيع المربين والدعاة على إبراز معاني التأمل والتفكير العميق في سياق التوجيهات الدينية، لما لها من أثر في تنمية الوعي العقلي والنفسي لدى الأفراد.
4. تحقيق المزيد من الدراسات اللغوية والبلاغية: ينبغي أن يكون هناك مزيد من الأبحاث التي تعنى بمقارنة دلالات الكلمات في القرآن مع المفاهيم اللغوية والبلاغية الحديثة، وذلك لاستكشاف أبعاد جديدة يمكن أن تساعد في تحليل النصوص القرآنية.

المصادر والمراجع:

1. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).
2. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420).
3. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407) ط3.
4. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1408 هـ)، ط1.
5. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر).

6. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي).
7. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي (مؤسسة الرسالة، 1420) ط 1.
8. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ).
9. السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، (عمان: دار عمار، 2001).
10. السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (عمان: دار عمار، 2008).
11. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 2000) ط 1.
12. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984).
13. الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420) ط 3.
14. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ)، ط 2.
15. قطب، سيد، في ظلال القرآن، (القاهر - بيروت: دار الشروق، 1412) ط 17.
16. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، (الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ)، ط 3.
17. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999)، ط 2.
18. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ط 3.